**حصائد الألسن**

**محمد بن عدنان السمان 6/3/1439هـ**

**الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الإِنْسانَ فَسَوّاهُ فَعَدَلَه، في أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَه، وأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِنِعَمٍ سابِغاتٍ ولَوْ شاءَ مَنَعَه، وشَقَّ لَهُ سَمْعَهُ وبَصَرَهُ وجَعَلَ لَهُ لِسانًا فَأَنْطَقَه، وخَلَقَ لَهُ عَقْلاً وكَلَّفَه. وصَلّى اللهُ وسَلَّمَ عَلى نبينا محمَّدٍ صَفْوَةِ خَلْقِهِ وعَلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :**

**فاتقوا الله إخوة الإسلام ..**

**عباد الله : فمن المقرر أن نعم الله لا تعد ولا تحصى وقد نبه الله تعالى عباده على كثرة نعمه عليهم وإحسانه إليهم فقال جل جلاله : ( وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم ) أي : يتجاوز عنكم ، ولو طالبكم بشكر جميع نعمه لعجزتم عن القيام بذلك ، ولو أمركم به لضعفتم وتركتم ، ولو عذبكم لعذبكم وهو غير ظالم لكم ، ولكنه غفور رحيم ، يغفر الكثير ، ويجازي على اليسير .**

**وإن من نعم الله تعالى العظيمة التي امتن الله بها على كثير من خلقه نعمة اللسان ، فقد قال الله ممتناً على خلقه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ .. فبه ينطق الإنسان ويعبر عما في ضميره ، وباللسان يقرأ القرآن وباللسان يذكر الله تعالى ، وباللسان يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وباللسان يقول الإنسان الخير ..**

**ومع تعدد منافع اللسان وكثرة الطرق التي يكتسب المسلم به الأجور العظيمة والمضاعفة إلا أنه أتى التأكيد على حفظه في كثير من المواضع في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لأنه وكما هو باب عظيم من أبواب الخيرات والحسنات إلا أنه قد يكون سبباً في الوقوع في جملة من الموبقات والسيئات والتي سماها النبي صلى الله عليه وسلم ( حصائد الألسن ) ، ففي سنن الإمام الترمذي : عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى اللّه عليه وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول اللّه أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال: لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره اللّه عليه: تعبد اللّه ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل، قال: ثم تلا: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ)[السجدة:16] حتى بلغ (يعملون) ثم قال: ألا أخبركم برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه: قلت: بلى يا رسول اللّه قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد. ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله، قلت بلى يا رسول اللّه، قال: فأخذ بلسانه، قال: كف عليك هذا. فقلت: يا نبي اللّه وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم ) .**

**ومعنى ( حصائد ألسنتهم ) كما قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: أي جزاء الكلام المحرم وعقوباته؛ فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات، ثم يحصد يوم القيامة ما زرع، فمن زرع خيراً من قول أو عمل، حصد الكرامة، ومن زرع شراً من قول أو عمل حصد غداً الندامة .**

**أيها المسلمون : يتأكد ذلك وهو أن اللسان قد يؤدي بالمسلم إن لم يحفظه إلى المهالك أن جملة الآثام التي ينطق بها اللسان معدودة من كبائر الذنوب انظروا مثلاً إلى الغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور واللعن و السباب والاستهزاء كل هذه من كبائر الذنوب وكلها اشترك اللسان فيها .**

**في الحديث الحسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إذا أصبح ابنُ آدمَ فإنَّ الأعضاءَ كلَّها تُكفِّرُ الِّلسانَ فتقول : اتَّقِ اللهَ فينا ، فإنما نحن بك ، فإن استقَمتَ استقَمْنا ، و إن اعوَجَجْتَ اعْوجَجْنا ) رواه الترمذي .**

**ولذا أيضاً فالسلامة كل السلامة أن يحفظ المسلم لسانه ، قال صلى الله عليه وسلم : ( الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ ويَدِهِ ) رواه البخاري .**

**وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء ) رواه الترمذي .**

**فالمسلم الحق هو الذي تظهر عليه آثار الإسلام وشعائره وأماراته، هو الذي يكف أذى لسانه عن المسلمين، فلا يصل إلى المسلمين منه إلا الخير والمعروف .**

**والمؤمن قوي الإيمان بعيدٌ عن الاتصاف بالصفات المذكورة في الحديث، وهي الطعن في الأعراض واللعن، والفحش في القول وبذائة اللسان، وأن قوة إيمانه تمنعه من هذه الأخلاق السيئة.**

**أيها المسلمون : وهناك بشرى من الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم لمن حفظ لسانه فقد أورد الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه في كتاب الرقاق : باب حفظ اللسان وقول النبي صلى الله عليه وسلم ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ) وقوله تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ) بسنده عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة )**

**قال الإمام ابن حجر رحمه الله معلقاً على هذا الحديث : فالمعنى من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام .**

**اللهم احفظ السنتنا من قول السوء وعمل السوء ، واجعلنا هداة مهتدين ، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ..**

**الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على إمام المتقين وقائد الغر المحجلين عبد الله ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .**

**أما بعد : فاتقوا الله اخوة الإسلام ..**

**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)**

**فالآية الكريمة تُبيّن أنّ الله سبحانه وتعالى يأمرُ عباده المؤمنين بتقواه والقول السديد، المُوافق للصواب أو القريب منه، ليكون جزاؤهم إصلاح أعمالهم، ومَغفرة ذنوبهم ، وفق هذه الآية كانت الوصية بالقول السديد .**

**وفي آية أخرى جاءت الوصية بقوله تعالى : (وقولوا للناس حُسناً ) وهنا أمر الله تعالى عباده أن يتخيروا من الألفاظ أحسنها ، ومن الكلمات أجملها عند حديث بعضهم لبعض حتى تشيع الألفة والمودة ، وتندفع أسباب الهجر والقطيعة والعداوة .**

**بل إن هذه الوصايا الإلهية جاءت في مواطن أخرى لتخصص صفة قول اللسان فمع الوالدين قال الله تعالى ( وقل لهما قولا كريما ) قال الإمام البغوي رحمه الله : حسنا جميلا لينا .**

**وخاطب الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام فقال : ( اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : هذه الآية فيها عبرة عظيمة ، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار ، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك ، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين .**

**وقال العلامة السعدي رحمه الله :** **وقد فسر القول اللين في قوله: { فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى\* وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى } فإن في هذا الكلام، من لطف القول وسهولته، وعدم بشاعته ما لا يخفى على المتأمل، فإنه أتى بـ " هل " الدالة على العرض والمشاورة، التي لا يشمئز منها أحد، ودعاه إلى التزكي والتطهر من الأدناس، التي أصلها، التطهر من الشرك، الذي يقبله كل عقل سليم، ولم يقل " أزكيك " بل قال: " تزكى " أنت بنفسك، ثم دعاه إلى سبيل ربه، الذي رباه، وأنعم عليه بالنعم الظاهرة والباطنة، التي ينبغي مقابلتها بشكرها، وذكرها فقال: { وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى } فلما لم يقبل هذا الكلام اللين الذي يأخذ حسنه بالقلوب، علم أنه لا ينجع فيه تذكير، فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر .**

**أيها المسلمون وبالجملة فالمسلم مطالب بحفظ لسانه ..يُعمله في الخير والحق .. ويمنعه من سيء الأقوال والأعمال .**

**اللهم اجعل ألسنتنا ألسنة ذكر وخير وتلاوة، ولا تجعلها ألسنة كذب وغيبة ولغو، اللهم إنا نسألك خير القول وخير العمل وخير الذكر وخير الدعاء برحمتك يا أرحم الراحمين ..**